الدنيا وشاغل الناس

حماس : الفوز المفاجأة . . خيارات المستقبل

محمد علي الشهاري
Rg`g`qh108?gns l `hk-bn l

اعتقد أنّ الفوز – المفاجأة – لحركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية التي جرت في يناير الماضي والتي أذهلت العالم – حتى حماس نفسها – اعتقد أن هذا الفوز كان طبيعيًا بالنظر إلى الأسباب التي أدت إلى هذا الفوز .. فاستياء الشارع الفلسطيني من صراعات الأجنحة داخل حركة فتح والفساد وشلل الإدارة داخل السلطة الفلسطينية وفشلها الذريع في انتزاع شيء من مخالب القط الصهيوني خلال الفترة الماضية جعل الشارع الفلسطيني يبحث عن البديل ويتوق للوجوه الجديدة غير تلك التي بات يعرفها – تمام المعرفة – منذ منتصف تسعينات القرن الماضي حتى الانسحاب الإسرائيلي من غزة العام الماضي، استغلته حماس لصالحها فاحتفلت به ونسبته لمقاومتها مع الفصائل الأخرى للاستيطان الإسرائيلي وسوّقت هذا النصر إعلامياً وجماهيرياً لصالحها ناهيك عن الأسباب الجوهرية الأخرى التي هزّت من صورة الإدارة الفتحاوية لدى الشارع الفلسطيني ومنها :

– الفوضى الأمنية وانتهاك القانون بسبب سعي الفصائل إلى تعزيز مواقعها في قطاع غزة.

– الصراعات الداخلية ما بين القادة أنفسهم وبين أنصارهم.

– الخلافات الداخلية داخل فتح وفشلها في تنظيم انتخابات حرة وسليمة داخل صفوفها لاختيارهم في عملية الترشيح للانتخابات التشريعية التي جرت مؤخرًا وقيام مسلحين بإحراق صناديق الاقتراع التابعة لفتح والتهجم على مقار بعض المراكز الانتخابية الفتحاوية وإغلاق بعضها.

– تقدم فتح في بداية الانتخابات بقائمتين والخلاف الكبير الذي دار في هذه المسألة حتى عندما عادت القائمتان قائمة واحدة تحت قيادة مروان البرغوثي تجميلاً لصورتها اعتبره كثير من المراقبين تمسك الفريق بالقشة على اعتبار أنّ البرغوثي هو الرجل الفتحاوي الوحيد الذي يحظى بتأييد جميع الفصائل الفلسطينية وعلى علاقة طيبة معها بما فيها حماس ويمتلك شعبية واسعة وعريضة لدى الشارع الفلسطيني.

هذه الأسباب كانت عاملاً هز صورة فتح في الداخل الفلسطيني وهي التي ساعدت حماس على الفوز بكعكة الانتصار التشريعي والحصول على أغلبية مقاعد المجلس التشريعي والذي بكل تأكيد أنّه لن يوافق على أية حكومة فلسطينية قادمة، ما لم تكن حماس راضية عنها وهو ما حدا برئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس (أبو مازن) إلى رمي الحجر في بركة الماء (الحماسية) حين أعلن بعد الإعلان عن فوز حماس أنّه سيكلفها بتشكيل الحكومة الفلسطينية القادمة..

ولكن أية حكومة ستشكلها حماس؟!

عند عمل قراءة سريعة لبرنامج قائمة التغيير والإصلاح وهي القائمة التي قادت حماس نحو الفوز بـ (٧٦) مقعداً وبنسبة ٥٧,٦٪ نجد أنّه يرتكز على عدد من الخطوط العريضة التي جاءت في مجملها منادية بحق الشّعب الفلسطيني في العيش بسلامٍ وإنهاء الاحتلال ودحره وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس واعتماد الحوار كمنهج مقبول لحل الخلافات الفلسطينية الداخلية وتحريم الاعتقال السياسي ورفض مصادرة الرأي واعتبار التعاون الأمني والتنسيق مع الاحتلال جريمة وطنية ودينية كبرى يجب أن يُعاقب عليها بأقسى العقوبات وحماية المقاومة وتفعيل دورها في مقاومة الاحتلال وإنجاز مهمة التحرير وبناء علاقات سياسية متوازنة مع الأسرة الدولية تضمن المشاركة الفاعلة في المجتمع الدولي ومحاربة الفساد بجميع أشكاله واعتباره سبباً رئيسياً في إضعاف الجبهة الداخلية الفلسطينية وتقويض أسس الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقلال الاقتصادي والنقدي وفك الارتباط مع إسرائيل واقتصاده ونقده والتخلص من التبعية له والسعي لإصدار عملة فلسطينية وتفعيل مقاومة بناء جدار الفصل العنصري حتى إزالته بكل السبل المكنة بما فيها المؤسسات والمحاكم الدولية.

كانت هذه أهم الخطوط العريضة للبرنامج الانتخابي لحماس والتي قادتها نحو الفوز ولكن أعود وأكرر سؤالي السابق أية حكومة ستشكلها حماس؟ وما هي السيناريوهات المطروحة أمام الحركة خلال الفترة المقبلة؟

حركة حماس مصنّفة من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي كإحدى الجماعات الإسلامية الإرهابية التي تدعو إلى العنف ومحاربة إسرائيل بل ولا تعترف بشيء اسمه إسرائيل، فهل ستقدم إسرائيل على المفاوضات مع منظمة حماس الإرهابية – من وجهة نظرها – أم أنّها ستتعنت وترفض حتى التفكير بفكرة الحوار؟

من وجهة نظري إسرائيل ستقبل بالوضع الراهن وستحاور حماس وتجلس معها على طاولة واحدة.. هي فعلت ذلك من سابق مع حركة فتح التي كانت في السابق إرهابية ثمّ تحوّلت إلى شريك السلام.

مفوضة العلاقات الخارجية في الاتحاد الأوروبي (بنيتو فيريرو فالندر) في معرض تعليقها على فوز حماس قالت : الأمر لا يتعلق بالأحزاب أنّه يتعلق بالمبادئ!!

إذاً هي المبادئ وهنا مربط الفرس.. هل تقبل حماس بكل النظرة السوداوية من إسرائيل ومعظم دول العالم تجاهها بالجلوس مع العدو الصهيوني والحوار معه وأن تصبح جولات الحوار هي البديل عن جولات القتال؟ وهل تغير حماس من مواقفها المطالبة بمحاربة إسرائيل واستخدام العنف لتحقيق مطالب الشعب الفلسطيني؟ وهل تحصل معجزة وتتكيف إسرائيل والولايات المتحدة مع الوضع الجديد وتخلق فرصاً جديدة لمحادثات السلام وتوجد أرضية جديدة يلعب فيها كل الأطراف بسلام غير الأرضية السابقة التي أصبحت مليئة بالحفر؟

هناك من يرى أنّ الشارع الفلسطيني رد على التطرف الإسرائيلي بتصعيد حركة حماس إلى السلطة وهي المتطرفة – من وجهة النظر الإسرائيلية – وأنّ قطبي التطرف في عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية يمكن أن يحقق الكثير ويخرج إلى طريق مشترك.. اعتقد أنّ الأيام القادمة ستكون حبلى بالمفاجآت وستشهد الأيام المقبلة تغييراً في المواقف والمبادئ حد التلون في وجوه التعامل السياسي.

فوز حركة حماس: انتصار أم مأزق ؟؟

د. أحمد أبو مطر*
`g l `c5?gns l `hk-bn l

فازت حركة حماس بستة وسبعين مقعدا من مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني البالغة مائة وإثنين وثلاثين مقعدا، أي أنها حصدت الأغلبية التي تؤهلها لتشكيل الحكومة الفلسطينية القادمة منفردة أو متحالفة مع من تختار ويوافق على هذا الإختيار، ويستعد الرئيس الفلسطيني محمود عباس فعلا لتكليف الحركة بتشكيل الحكومة القادمة، بعد إعلان أحمد قريع إستقالة حكومته.وهذا في حد ذاته إنتصار رائع للشعب الفلسطيني الذي شارك بفعالية في الإنتخابات، وأجراها بهدوء تام بعيدا عن مظاهر الفلتان الأمني التي كانت سائدة في الشارع الفلسطيني قبل بدء الإنتخابات، مما حدى بالرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر إلى أن يشيد بنزاهة الإنتخابات والإنضباط الذي ساد كافة المدن الفلسطينية. وسواءا كان الشخص من محبي حماس أو من خصومها، فهو لا يملك إلا أن يحترم إرادة وخيار الشعب الفلسطيني، فهذه هي الممارسات الديمقراطية الحقيقية التي تقبلتها حركة فتح والرئيس الفلسطيني الفتحاوي المنتخب أيضا من الشعب الفلسطيني في إنتخابات قاطعتها حركة حماس، وكان الرئيس الفلسطيني قد أنتخب بناءا على برنامج سياسي واضح ينصّ على المفاوضات السياسية مع دولة إسرائيل خيارا وحيدا لنيل الحقوق الفلسطينية. وهذا يعني الآن أن الشعب الفلسطيني يشهد حالة ديمقراطية غريبة: الرئيس من حركة فتح وبرنامجه الوحيد هو الخيار والمفاوضات السياسية، ورئيس حكومة وحكومة حماسية قادمة ترفض حتى الآن الإعتراف بإسرائيل وترفض التفاوض معها وتطرح المقاومة المسلحة خيارا لنيل الحقوق الفلسطينية التي كانت في ميثاق حماس تحرير فلسطين من النهر إلى البحر، أي تدمير دولة إسرائيل، وتم حذف ذلك من برنامجها الإنتخابي الذي طرحته في الإنتخابات التشريعية الأخيرة التي فازت فيها بأغلبية واضحة. والسؤال المهم والخطير هو: هل فوز حماس الإنتخابي هذا يعد إنتصارا لها أم مأزقا فعليا لها وللشعب الفلسطيني؟؟.

الخلفية التي ينطلق منها هذا السؤال تفترض أن هذا الفوز الحماسي مأزق أكثر منه إنتصار، طالما ظلت الحركة متمسكة ببرنامجها السياسي الرافض التفاوض مع إسرائيل والإعتراف بها، وذلك على ضوء المستجدات التالية:

إصرار الرئيس الفلسطيني محمود عباس على الإستمرارو التمسك ببرنامجه التفاوضي الذي أنتخب رئيسا بناءا عليه، وهذا يعني عند التطبيق الميداني: رئيس السلطة يرغب في الإستمرار في التفاوض مع إسرائيل، ورئيس حكومتة الحماسي يرفض ذلك ويطرح المقاومة المسلحة خيارا وإسلوبا...فهل يقود هذا إلى أمر غير التصادم؟. و عندئذ ستكون الكفة راجحة لصالح رئيس الحكومة الحماسي الذي يمتلك الأغلبية المطلقة في المجلس التشريعي، وبالتالي لن يكون أمام رئيس السلطة الفتحاوي سوى الإستقالة، فلا يمكن إستمرار السلطة برأسين متناقضين في البرامج والتوجهات، وهذه الإستقالة عند حدوثها تعني الدعوة لإنتخابات رئاسية حتما لن تنافس فيها فتح مما يعني إحتمال وصول رئيس للسلطة من حماس، وبالتالي تكون قد ضمنت الرئاستين، مما يعزز مأزقها وليس إنتصارها!!!. كيف ذلك؟؟.

هذا المأزق نابع من المواقف الدولية التالية: الرئيس الأمريكي جورج بوش أعلن صراحة إشادته بالإنتخابات الديمقراطية الفلسطينية وتأكيده على عدم التعاون مع حركة حماس إلا بعد التخلي عن أسلحتها وإعترافها بدولة إسرائيل. اللجنة الرباعية ناشدت حماس التخلي عن العنف والإرهاب والإنخراط في المفاوضات السياسية. الموقف الإسرائيلي كان أكثر حسما إذ يرفض بشكل قاطع التعامل مع الحكومة الفلسطينية القادمة التي تضم منظمات إرهابية حسب وصف الناطق الإسرائيلي، في حين طالب سيلفان شالوم وزير الخارجية الإسرائيلي السابق إلى تسريع الإنسحاب الإسرائيلي من جانب واحد حسب الحاجات الأمنية الإسرائيلية، بينما طالب بنيامين نتنياهو بالحسم والتشدد لأن نجاح حماس حسب رأيه يعود لإنسحاب إسرائيل من غزة الذي أعطى إشارة إلى أن العنف يؤدي إلى نتائج مطلوبة فلسطينيا. وبالتالي هل تستطيع حماس مواجهة العالم كله وفي مقدمته الآلة العسكرية الإسرائيلية؟ وماذا ستجر على الشعب الفلسطيني عندئذ سوى المقاطعة الدولية الشاملة سياسيا وإقتصاديا ونتائج ذلك الكارثية، والكل يعرف حجم الكارثة الإقتصادية الحالية في القطاع والضفة، فكم ستتضاعف هذه الكارثة بعد المقاطعة الدولية ؟؟. وقد كان موقف الحكومة الأسترالية أكثر حسما ووضوحا عبر إعلانها أنها لن تتعامل مع حكومة حماس وطالبت الدول الغربية بأن تكون واضحة وحاسمة في ذلك. وبعد وصولها للحكومة أي السلطة هل ستستمر حماس في مقاومتها عبر إطلاق صواريخها القسامية التي لا تلحق خسارة تذكر في الجانب الإسرائيلي؟؟. وما هو موقفها إن سعت حركة الجهاد التي قاطعت الإنتخابات التشريعية وحاولت إفشالها عبر العملية الإنتحارية التي لم تقتل سوى منفذها قبل الإنتخابات بأيام قليلة، إلى الإستمرار في عملياتها هذه؟؟.

إزاء ما إعتبرته مأزقا لحركة حماس، فهي لا تملك سوى خيارين لا ثالث لهما:

الأول: هو التمسك ببرنامجها المعلن في ميثاقها منذ عام ١٩٨٨ وهو تحرير فلسطين من النهر إلى البحر، أي تدمير دولة إسرائيل، وعندئذ عليها مواجهة المقاطعة العالمية الشاملة والآلة العسكرية الإسرائيلية، وعليها أن تتحمل أمام الشعب الفلسطيني ما سيجره ذلك من مصائب وكوارث، وكما قلت في مقالة سابقة (على الشعب الفلسطيني الذي إنتخب حماس وأوصلها للسلطة أن يتحمل نتائج خياراته الديمقراطية).

الثاني: هو أن تعلن حماس رسميا وعلنيا وبوضوح صارم تخليها عن برنامجها السياسي المذكور، وإعترافها بإسرائيل وبالمفاوضات السياسية خيارا وحيدا لنيل الحقوق الفلسطينية، أي أن تتبنى نفس مواقف الرئيس الفلسطيني الفتحاوي وحكومته الفتحاوية، وفي هذه الحالة تضمن حماس الإستمرار في الإمساك بالسلطة والحكم، ولكنها ستخسر مصداقيتها، وستثبت لأصدقائها وخصومها أنها في كل مقاومتها السابقة لم تكن تهدف للتحرير فعلا، ولكن الوصول للسلطة وما إن وصلت لذلك حتى قدمت نفس التنازلات التي قدمتها السلطة الفلسطينية، وهاهي تعتمد نفس نهجها السياسي، وعندئذ ستواجه من الشعب الفلسطيني بسؤال كبير مكتوب بدماء آلاف الشهداء والضحايا: إذن لماذا كل هذه المراوغة والتضليل طوال السنوات السابقة التي كلفت الشعب الفلسطيني الضحايا والتدمير الذي لا يوصف؟؟. علما أن المجتمع الدولي و دولة إسرائيل لن يقبلا إسلوب المراوغة المتمثل في ما قاله الناطق بإسم حماس عن قبول الحركة التفاوض مع إسرائيل من خلال طرف ثالث، فإسلوب (التقية) هذا لا يقبله أحد في مجال السياسة الدولية.

وضمن هذا السياق فإن قرار حركة فتح عدم المشاركة في أي حكومة حماسية هو قرار صائب وشجاع، لأنه لا يمكن تشكيل حكومة من نهجين سياسيين متناقضين من القمة إلى القاعدة، كما أنه من غير المنطقي مشاركة فتح في الحكومة الحماسية، كي تتحمل معها النتائج الكارثية التي من الممكن حدوثها...هذا هو الفوز الحماسي والمأزق في الوقت ذاته...فكيف ستتصرف حماس؟؟. فلننتظر.... إن غدا لناظره لقريب!!!.

* كاتب فلسطيني

حماس تواجه العالم

د. شاكر النابلسي

–١–

النصر السياسي الديمقراطي الكبير الذي حققته حركة حماس اليوم بفوزها بأكثر من سبعين مقعداً في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، وضمانها للأغلبية الفلسطينية، وأحقيتها بناءً على ذلك بتشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة ، يضعها ليس فقط في مواجهة اسرائيل وجهاً لوجه، من وراء نقاب، كما كان عليه الحال قبل الانتخابات، وأيام كانت في المعارضة الفلسطينية، وبعيدة من نار الحقيقة السياسية الواقعية، ولكن في مواجهة العالم كله. اليوم رفعت حماس عن وجهها الأقنعة، وتقدمت للعالم بوجه مكشوف، تقول أنا هنا لقيادة الشعب الفلسطيني في بناء دولته الجديدة. حسناً! فكيف ستتعامل "دولة حماس" الفلسطينية مع العالم، وهي لا تعترف به، ولا بقيمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية؟ فالعالم كله بما فيهم معظم العرب في صف، وحماس وحزب الله والاخوان المسلمون له والقاعدة والإعلام العربي المؤيد لهم في صف آخر.

–٢–

نجاح حماس اليوم بالانتخابات التشريعية الفلسطينية رحمة من السماء للفلسطينيين والعرب والعالم، من أجل فتح هذا الورم الديني السياسي أمام شمس حقيقة العالم الجديد.

وانتقال حماس من المعارضة إلى الحكم هو ما كنا نريده ونطالب به منذ زمن، لكي تعرف حماس وباقي الفصائل الدينية السياسية العربية أن الذي يده في النار، ليس كمن يده في الماء. وأن الشعارات الجماهيرية والوعود الرومانسية لا تصلح أوراقاً رابحة على الموائد السياسية المعاصرة.

يدُ حماس اليوم انتقلت من الماء البارد (المعارضة) إلى داخل كوّة النار (الحكم) . وعليها أن تواجه العالم بأفكارها وبطريقة حكمها في المستقبل؟

–٣–

حماس سوف يكون لها شريك في فلسطين رضيت أم أبت. وهذا الشريك هو اسرائيل فقط. وعليها أن تتعامل مع هذا الشريك، لكي تحلّ تلال مشاكل الشعب الفلسطيني التي لها أول، وليس لها آخر. فكيف ستتعامل حماس مع هذا الشريك غداً ، وهي التي لا تعترف به أصلاً، وتسعى للقضاء عليه وعلى دولته؟ وفلسطين كأية صراع سياسي بين طرفين، لن يحله إلا الطرفان المتخاصمان، وبزواج شرعي، إلا إذا كانت حماس تعتبر نفسها مريم العذراء، التي ستلد النبي فلسطين، دون مناكحة من بشر!

–٤–

هذا هو الامتحان الأكبر أمام حماس، وهي التي وضعت نفسها فيه، ولم يضعها أحد فيه. فحماس كانت جماهيرياً أقوى في المعارضة مما ستكون غداً في الحكم، عندما ستواجه استحقاقات لا بُدَّ منها وإلا أصبحت محاصرة من العالم كله بما فيهم العرب، الذين هم في جُلّهم جزء من هذا العالم أيضاً ، ومن شروطه العامة في الحياة والتعامل الدولي.

–٥–

حماس سعيدة اليوم بفوزها العظيم، ومبروك عليها هذا الفوز العظيم. ولكنها أمام تلال من المشاكل والقضايا عليها أن تتصدى لها وهي التي تفتقد إلى التجربة السياسية. فهي تحكم لأول مرة في تاريخها. وهي ستحكم أعسر وأصعب حكم عربي ربما في التاريخ كله، نتيجة لتعقيدات القضية الفلسطينية. جماهير حماس سعيدة جداً بهذا النصر العظيم. ولكن النصر ليس هنا يا سادة، وانما يوم قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، فهل لنا أن نعرف ما هي الخطوات السياسية السحرية، التي ستتبعها حماس غداً لكي تحقق لنا هذا الحلم الوطني العزيز؟

–٦–

إن حماس مضطرة لأن تتخلّى عن الكثير الكثير من أفكارها وشعاراتها ليس برغبتها، ولكن بحتمية المرحلة التي دخلتها الآن، فيما لو أرادت تحقيق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته. إن أفكار وشعارات المعارضة التي كانت حماس ترفعها قبل الانتخابات التشريعية والتي هيّجت بها الشارع الفلسطيني العاطفي ودفعته إلى التصويت لها، لن تنفع حماس في مرحلة بناء الدولة القادمة. فإذا كانت حماس قد نجحت في الانتخابات التشريعية بفضل فساد فتح وفشلها وتسيبها، وبفضل حلفها مع ايران وسوريا وحزب الله وباقي الفصائل الدينية المسلحة، فإن هذا الحلف لم يمكنها من النجاح في الحكم إلا إذا اعتبرت حماس بأن هؤلاء الحلفاء هم مفاتيح العالم، وباقي العالم هم (فراطة) هامشيون. فكل أبواب العالم مقفلة في وجه حماس، ما لم تقم حماس بثورة سياسية وفكرية داخل الثورة الحماسية.

نعم هذه الانتخابات التشريعية سوف ترغم حماس على القيام بثورة داخل الثورة. كما سترغم الاخوان المسلمين وأي حزب ديني يصل إلى الحكم غداً على القيام بهذه الثورة في داخله، عندما يواجه العالم وقيمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أصبحت أمامه وتتحداه، بعد أن كانت خلفه ويتحداها.

* كاتب اردني

ملاحظات حول نتائج الانتخابات الفلسطينيّة

د. سلمان مصالحة *

ماذا تعني نتائج الانتخابات الفلسطينيّة؟ هذا هو السؤال الأهمّ الّذي يجب على كلّ فلسطيني أن يحاول الإجابة عليه.

أوّلاً وقبل الخوض في الموضوع يجب القول صراحة ودون لفّ أو دوران أنّ من ينادي إلى تطوير مجتمع ديمقراطي عليه القبول بنتائج هذه الانتخابات بوصفها عبّرت عن رغبة غالبيّة النّاخبين الفلسطينيّين. وما على سائر الفصائل المعارضة لهذا التّيّار إلاّ الجلوس في مقاعد المعارضة وإجراء حساب ذاتي حقيقي بغية الحصول على ثقة المواطن، ثمّ استجماع القوى للانتخابات القادمة بغية قلب المعادلة من جديد. هذه هي الطّريق لحياة برلمانية حقيقيّة، كما يحدث في الدّول الدّيمقراطيّة، وكما يجب أن يكون. لكن، وبعد الإقرار بهذه الحقيقة، ثمة حاجة إلى طرح بعض التّساؤلات الّتي تطفو على السّطح في هذه الحال الّتي أفضت إليها الأوضاع الفلسطينيّة.

***

يجب أن نقول صراحة أنّ انتصار حماس في الانتخابات الفلسطينيّة لم يأت إلاّ كنتيجة حتميّة لازدياد قوّة الإسلام السّياسي في المنطقة العربيّة بأسرها. هكذا رأينا قبل مدّة في مصر، وهكذا في أماكن أخرى. إنّ تعاظم قوّة هذا التّيّار ليست سوى مرآة عاكسة للفشل الذّريع الّذي كان في جانب الحركات الّتي تسمّى "قوميّة". ومن هنا فإنّ انتصار حماس الانتخابي ليس سوى مرآة تعكس الفشل الذّريع للحركة القوميّة الفلسطينيّة في الوصول إلى الأهداف الّتي وضعتها نصب أعينها، كالتّحرير وبناء الدّولة والانعتاق من الاحتلال.

***

ينضاف إلى هذا الفشل الذّريع في تحقيق الأهداف ما جاءت به هذه الحركة القوميّة من فساد شامل في كلّ مجالات الحكم والحياة الفلسطينيّة. لقد استشرى الفساد في هذه السّلطة "الوطنيّة" حتّى صار سمةً مميّزة لها في كلّ خطوة تخطوها. وفي الحقيقة هذه هي حال غريبة وغير طبيعيّة في مسيرة التّطوّر البشري. إذ عادة ما يحدث الفساد في المجتمعات بعد بناء الدّول واستقرار الحكم فيها على الأرض والحدود لسنوات طويلة. أمّا في المثال الفلسطيني فقد بدأت الأوضاع في الحال الفلسطينيّة بصورة معكوسة، أي أنّ السّلطة الفلسطينيّة قد بدأت بالفساد أوّلاً وقبل أن يكون هنالك دولة، وقبل تحرير الأرض والإنسان. هذه الحال الغريبة هي جزء من عمق هذا الإحباط الّذي صار ملازمًا لمزاج الشّارع الفلسطيني منذ دخول السّلطة الفلسطينيّة وقيامها على جزء من الأرض. ومن هذه النّقطة بالذّات، كانت الطّريق لتزايد قوّة حماس قصيرة للغاية. وهذه الحال من الفساد تنطبق على سائر الدّول العربيّة الّتي تتسمّى "قوميّة"، فلا أتت هذه الأنظمة القوميّة بالازدهار الاقتصادي، ولا تحرّر فيها الانسان العربي من الاستبداد السّلطوي، ولا أيّ شيء آخر.

***

لقد أبقت هذه الأنظمة جميعها وعلى اختلاف مشاربها طريقًا واحدة مفتوحة أمام حركات المعارضة هي طريق الدّين ليس إلاّ. وهكذا وجدت المعارضات العربيّة في المساجد منفسًا وحيدًا لمعارضتها لهذه الأنظمة الفاسدة. والنّظام الفلسطيني الفاسد لا يختلف عن الفساد في سائر الأنظمة العربيّة، ولذلك فحال الفلسطيني لا تختلف عن حال سائر المواطنين العرب، اللهمّ إلاّ بوضعه في حرب على جبهتين، جبهة الفساد الدّاخليّة وجبهة النّضال للانعتاق من الاحتلال.

***

إنّ ما يعنيه هذا الانتصار الانتخابي لحماس هو أمر له إسقاطات بعيدة المدى. إنّه يعني في الحقيقة فشلاً ذريعًا للمشروع القومي الفلسطيني. وبكلمات أخرى فإنّه يعيد الحال الفلسطينيّة إلى نقطة الصّفر، أي إلى المكان الّذي لم تكن موجودة فيه قومية فلسطينيّة لها خصوصيّاتها ومعزولة عن سائر القوميّات العربيّة. وهي القوميّة والحال الّتي ناضل من أجلها عرفات طوال حياته وحتّى آخر عمره. ويمكن إجمال ما وحتّى الآن بما يلي من مراحل:

أوّلاً، مرحلة ضمور الهويّة الفلسطينيّة الخاصّة قبل وبعد النّكبة حتّى حرب حزيران ٦٧. حيث كان الحديث عن قضيّة لاجئين على العموم ليس إلاّ، وذلك ضمن الهويّة العربيّة العامّة في مقابل الصّهيونيّة.

ثانيًا، مرحلة تطوّر وتبلور هويّة فلسطينيّة مع منظمة التّحرير الفلسطينيّة، وخاصّة بعد الشّقيري وهي الهويّة الّتي ارتبطت بصورة تامّة بشخصيّة عرفات والكفاح المسلّح، سيرًا على نهج عبد النّاصر في مقولة "ما أخذ بالقوّة لا يستردّ إلاّ بالقوّة".

ثالثًا، مرحلة فشل الكفاح المسلّح على جميع الجبهات، وهو الفشل الّذي كان له الدّور الأبرز في نشوب الانتفاضة الأولى، ومن ثمّ ركوب عرفات على رياح الانتفاضة للعودة، وعلى وجه الخصوص بعد الأخطاء الكبرى الّتي ارتكبها بدعمه لسفّاح العراق في غزوه للكويت. والآن، وبعد مرحلة فشل السّلطة الفلسطينيّة في تحقيق شيء يذكر من الأحلام الفلسطينيّة، إضافة إلى استيراد الفساد السّلطوي العربي إلى فلسطين، صارت الطّريق سالكة إلى تعزيز القوى الغيبيّة.

***

وهذا بالضّبط ما أسفرت عنه الآن هذه الامتخابات. تعني نتائج الانتخابات هذه، بين ما تعنيه، رفضًا قاطعًا للفساد المستشري في هذه السّلطة منذ تأسيسها من جهة، ومن جهة أخرى فهو نابع من يأس تام بأنّ الحركة القوميّة الفلسطينيّة بوسعها أن تحقّق شيئًا في هذا الصّراع. لذلك، يبدو أنّ الشّعب الفلسطيني قد عاد إلى نقطة الصّفر في هذا الصّراع الدّامي باحثًا عن دعم من حلقة أوسع من الحلقة القوميّة العربيّة الفاشلة. غير أنّه، ولسوء حظّه، قد عاد هذه المرّة إلى نقطة الصّفر في وضع دولي أسوأ بكثير، إضافة إلى أنّ هذه الحلقة الأوسع ستسبّب له نكبة أخرى تنضاف إلى نكباته. فهل تتعلّم القيادات الفلسطينيّة قراءة العالم من حولها؟ هذا هو السّؤال الكبير الّذي لا أملك عليه إجابة.

* كاتب أردني

حماس تواجه العالم

صبحى فؤاد
rnag?hoqh l tr-bn l -`t

مثلما فعل الاخوان المسلمون فى مصر تبنت منظمة المقاومة الفلسطنية الاسلامية حماس ـــ قبل الذهاب الى صناديق الانتخابات البرلمانية الاخيرة فى غزة ـــ شعار الاسلام هو الحل. استطاع القائمون على هذة المنظمة (التى تعتبرها امريكا والدول الاوروبية منظمة ارهابية) ان يقنعوا الفلسطينيين فى قطاع غزة بان الاسلام هو الحل لكل مشاكلهم ومتاعبهم ومعاناتهم.. اقنعوهم ان الاسلام سوف يحرر اراضيهم من المحتلين اليهود ويبنى منازلهم وطرقهم ومدارسهم ومستشفياتهم ومدنهم التى هدمتها الحروب بل وان الاسلام سوف يخلق ملايين من فرص العمل للعاطلين من الشباب الفلسطينى.. اقنعوهم بان الاسلام سوف يحول غزة الى جنة اللة على الارض. ولذلك صوت الفلسطنين فى الانتخابات البرلمانية التى عقدت فى الاسبوع الماضى الى صالح المرشحين من منظمة حماس الاسلامية واصبح فى مقدورهم تشكيل الحكومة الفلسطنية القادمة وادارة شئون الفلسطنين فى غزة.

ومعروف ان منظمة حماس الاسلامية التى اوجدت قى عام ١٩٨٧ وحظت بدعم اميركى واسرائيلى فى البداية لضرب عرفات.. ترفض الان الاعتراف باسرائيل.. ولا توافق على خريطة الطريق.. ولا يؤمنون بالمفاوضات والحوار وانما بلغة السلاح والتفجيرات والعمليات الانتحارية وتفجير المطاعم والاتوبيسات بكل من فيها وعليها حتى لو كانوا اطفال او نساء.

وحتى لحظة كتابة هذة السطور لم يصدر عن قيادات حماس ما يوحى بانهم على استعداد للتفاوض مع الاسرائيليين والتخلى عن السلاح والمقاومة رغم فوزهم الساحق فى الانتخابات.

وقد هددت الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوروبية بقطع المساعدات المالية التى يقدمونها الى السلطة الفلسطنية اذا لم تعلن حماس اعترافها باسرائيل والتخلى عن سلاحها وترك العمل المسلح والعمل من احل السلام عن طريق المفاوضات.

وقد وضع الاوروبيون والامريكان قيادات منظمة حماس فى مازق كبير وضع لا يحسدون علية.. فلو تخلو عن السلاح وقبلوا بالتفاوض مع الاسرائيلين فسوف يكتشف الفلسطنين والمسلمين المتعاطفين معهم بانهم ضحكوا عليهم واستغلوا الشعارات الدينية للوصول الى الحكم فقط.

ولو رفضوا التخلى عن تطرفهم وسلاحهم وتمسكوا بالمقاومة المسلحة وتفجير المطاعم والاتوبيسات وقتل المدنين والابرياء من الاسرائيليين والفلسطنيين ـــ وهو الاحتمال الاعظم ـــ فمن اين سياتون بالاموال الازمة لدفع المرتبات والصرف على المرافق والخدمات الضرورية.

اننى لا اعتقد ان السعودية او مصر او الاردن او سوريا سوف يستمرون فى ارسال البلاين دعما لحماس ضد اسرائيل.

واخشى ان اقول اذا كانت قيادات حماس تلقت وعود سابقة بدعم مالى من دول عربية معينة (يهمها استمرار الصراع العربى الاسرائيلى) فى حالة الفوز فقطعا هم مخطاون ويحتاجون لاعادة حساباتهم من جديد لانة نادرا ما يلتزم الحكام العرب بوعودهم.

وعلى اى حال دعونا نرى ماذا ستفعل قيادات منظمة حماس من اجل حل مشاكل اخوتنا فى غزة (عند تطبيق شعارهم الاسلام هو الحل) اذا توقف الغرب الكافر عن ارسال المعونات والمساعدات والدعم الى الفلسطنين.. واذا اغلقت اسرائيل حدوها ومنعت الفلسطنين من العبور الى اراضيها للعمل هناك.. واذا استطاعت اسرائيل الضغط على مصر لوقف عمليات تهريب الاسلحة والمعدات الحربية وتبرعات المتاسلمين المصريين المتعاطفين مع حماس عبر الحدود المصرية..؟

لقد هلل البعض وادعى ان فوز حماس وضع الامريكان والاسرائيلين فى مازق كبير وخطير ولكنى ارى العكس.. ارى انة وضع الفلسطنين والمصريين بصفة خاصة والحكام والانظمة العربية والاسلاميين والمتطرفين فى وضع صعب للغاية سوف يكشف مصداقيتهم والاعيبهم امام العالم.

* كاتب مصري مقيم في استراليا

هل يحل الإسلام مشاكل الفلسطينيين فى غزة ؟

هل تكره الولايات المتحدة الإسلاميين فعلاً ؟!

د. خالد شوكات *

أشاد الرئيس الأمريكي جورج بوش بالانتخابات الفلسطينية، وأشار ضمنا إلى أنّها درس في الديمقراطية للعالم العربي، وتحذير للحرس الفلسطيني القديم، أو من يمكن تسميتهم صراحة برموز الفساد الذين أثاروا بغلوهم وغيهم حفيظة ومقت الفلسطينيين طيلة العشر سنوات الماضية، كما لم يفت الرئيس بوش دعوة حماس إلى الكف عن رفع شعار تدمير إسرائيل، ولعل في ذلك كشف أمريكي لأهم شروط التعامل مع الإسلاميين الفلسطينيين في المستقبل القريب.

وفي حين رحب بوش بفوز الحزب الإسلامي الفلسطيني، في انتخابات شهد العالم بأسره بنزاهتها وديمقراطيتها، فإنه لا أحد من الزعماء العرب باستثناء الأمير القطري- قد أعرب عن ترحيب مماثل، والثابت من تصريحات رسمية عربية معلنة ومبطنة، أن نتائج الانتخابات الفلسطينية قد أزعجت وأقلقت حكام الدول العربية الأشاوس، وأن هؤلاء كانوا يفضلون سيرة حكم عربية في فلسطين، كانت سترشد الرئيس الفلسطيني المحترم أبو مازن إلى طريق التسعات الأربع، كما كانت ستقود فتح على غرار الأحزاب العربية الحاكمة- إلى فوز مؤزر ومريح لا جدال فيه.

ولم تكن عملية الترحيب الأمريكي الرسمي بفوز الإسلاميين في انتخابات عربية، سابقة شاذة يمكن أن تثير دهشة المحللين واستغرابهم، فالناظر إلى الموقف الأمريكي في العراق، وهو بلد تحتله القوات الأمريكية، سيلاحظ أن التغيير السياسي الذي أشرفت عليه الإدارة الأمريكية في هذا البلد العربي، قد جاء بالإسلاميين إلى الحكم، فقد فازت الأحزاب الإسلامية، شيعية وسنية، بالانتخابات الديمقراطية التي جرت نهاية العام الماضي، و هيمن الإسلاميون فيها على ما يقارب المائة وثمانين مقعدا في برلمان مكون من مائتين وخمس وسبعين.

تماما كما لوحظ أن الإدارة الأمريكية لم تعترض من قبل على فوز الإسلاميين العراقيين بانتخابات البرلمان الانتقالي، وقيادتهم من خلال زعيم حزب الدعوة الإسلامي د.ابراهيم الجعفري للحكومة الانتقالية، فضلا عن موافقتهم على تولي حاجم الحسني رئاسة الجمعية الوطنية العراقية، وهو كما هو معروف زعيم إسلامي سني وقيادي بارز في الحزب الإسلامي، الجناح العراقي لحركة الإخوان المسلمين العالمية.

وإلى جانب البلدين العربيين المحتلين، اللذين شهدا للأسف الشديد- الانتخابات الأكثر ديمقراطية وتعددية وشفافية في العالم العربي، فإن الترحيب الأمريكي الرسمي قد طال أيضا بعض الدول العربية التي شهدت انتخابات برلمانية تعددية منفتحة على مشاركة الإسلاميين، ومن هذه الدول جمهورية مصر العربية، التي يشير كثير من المحللين إلى أن دعوة واشنطن الحكومة المصرية إلى اتخاذ خطوات إصلاحية جدية، كانت الدافع الأساسي والضمانة الوحيدة للسماح لحركة الإخوان المسلمين المحظورة رسميا بالمشاركة، والفوز عمليا بما يناهز ربع مقاعد البرلمان الجديد.

وقد أكدت مصاد